

## العلم والمنهج العلمي

أود أن أناقش في افتتاحية هذا العدد قضية أساسية تتعلق بمعنى العلم وتعريف المعرفة العلمية، وما هي المعارف أو المعلومات التي يمكن وصفها بصفة «العلمية»، وعلى أي أساس تستمد هذه المعارف والبيانات تلك السمة، وهل يرجع ذلك إلى موضوعها، أم إلى طريقة جمعها والخطوات التي أُتُبعت من أجل ذلك.

والإجابة على هذه الأسئلة تتمثل في العبارة القائلة «إن العلم يكمن في منهجيته». ومؤدى ذلك، أن العلم هو، في الأساس، اتباع الباحث لمجموعة من الخطوات التي تمثل المنهج العلمي. ويترتب على ذلك، أن سمة المعرفة العلمية لا ترتبط بموضوع البحث ومضمونه، ولكن بكيفية الوصول إليها. وعلى سبيل المثال، فإن أخطر الظواهر كالشرعية السياسية أو المشاركة السياسية يمكن أن تُدرس بشكل انطباعي وغير علمي، وبالعكس فإن ظواهر غير علمية كالسحر أو الخرافة يمكن بحثها بأسلوب علمي. وهكذا، فإن طريق الوصول إلى المعرفة هو الذي يحدد صفتها، وعمّا إذا كانت علمية أم لا، وأن الخطوات التي يتبعها الدارس للوصول إلى نتائجه هي التي تسم بحثه أو دراسته بسمة العلمية.

ولا يعني هذا أن العلم هو المصدر الوحيد للمعرفة الإنسانية. فهناك معارف ومعلومات مستمدة من الكتب الدينية يعتقد فيها ويؤمن بها أتباع الديانات المختلفة. وهناك معارف ومعلومات مستمدة من التراث الشعبي ومن الآداب والفنون السائدة في مجتمع ما. وفي هذا السياق تتميز، ولا نقول تسمو، المعرفة العلمية بأنها تلك المعرفة التي تم جمعها وتنظيمها من خلال مجموعة من الخطوات والإجراءات التي يتم دراستها في الجامعات العربية في المقررات الخاصة بمناهج البحث.

والسمة الرئيسة للمعرفة العلمية أنها تتعامل مع ظواهر معيشة اجتماعياً

وإنسانياً، وأنه يمكن التعبير عنها بمجموعة من المؤشرات الكيفية والكمية، وأن بحثها ينطلق من تحديد لمشكلة ما يقوم به الباحث من تحديد لمجموعة من الفروض أو الأسئلة البحثية المرتبطة بها. وأنه يمكن لباحثين آخرين أن يكرروا البحث ذاته بنفس المؤشرات أو بغيرها للوصول إلى نتائج مؤكدة أو مخالفة لمن سبقوهم في دراسة الموضوع. فإحدى سمات المعرفة العلمية أنها متغيرة ومتطورة، ولا توجد نتائج نهائية لا يمكن الشك فيها أو إثارة الأسئلة بشأنها.

وفي هذا السياق، تتعدد المقتربات في علم السياسة مثل الثقافة السياسية، والجماعات، والتحليل الطبقي، وتحليل النخبة، وصنع القرار، والتحليل المؤسسي... إلخ. وكل من هذه المقتربات هو بمثابة «النافذة» التي ينظر منها الباحث إلى الظاهرة محل البحث فيقدم له المفاهيم النظرية، والعلاقات التي تربط بينها، ويساعده على تحديد الافتراضات أو الأسئلة البحثية، كما يساعده في عملية جمع البيانات وتنظيمها وتحليلها.

ويثور في هذا المجال السؤال عما إذا كان هناك مقرب أفضل في تحليل الظواهر السياسية. والإجابة تختلف من باحث لآخر، واعتقادي أن اختيار المقرب المناسب لدراسة ظاهرة ما هو أخطر قرار يقوم به الباحث، ذلك أن أي موضوع أو ظاهرة يمكن دراستها من خلال أكثر من مقرب. والمشكلة أن هناك مقتربات ينهض أساسها الفلسفي على فكرتي الاستمرار والاستقرار، بينما هناك مقتربات أخرى تقترب افتراضاتها من أفكار التغيير والثورة.

وتبقى قضية العلاقة بين العلم والحياد والموضوعية. وأتصور أن الحياد في علم السياسة، والعلوم الاجتماعية عموماً، ليس مطلوباً أو ممكناً، فلا يستطيع الباحث أن يكون محايداً إزاء قضايا الفقر والاستبداد وزدوجية المعايير. والانحياز الأخلاقي للباحث يظهر في اختياره لموضوع البحث، وفي صياغة مشكلته، وفي اختيار الاقترب البحثي الذي يتبعه. وعند هذه النقطة ينبغي أن ينتهي أي انحياز فكري أو إيدلوجي للباحث العلمي. إذ عليه أن يتسم بأعلى درجات الموضوعية في عملية جمع البيانات والمعلومات، وإقامة العلاقات بينها. وهذا هو جوهر مفهوم الأمانة العلمية.

رئيس التحرير

علي الدين هلال



— تستعد المنظمة العربية للترجمة لإصدار مجلة علمية محكمة تتناول المسائل النظرية والعملية المتعلقة بالترجمة وتقويم واقع الترجمة والمترجم في الوطن العربي وسبل الارتقاء بهما.

— من المنتظر صدور العددين الأول والثاني خلال سنة ٢٠٠٨. ومن المنتظر كذلك أن يضم العددان محورين من المحاور التالية، بحسب توفر الكتابة فيهما:

١ - واقع الترجمة في الوطن العربي: مقاربات نقدية

٢ - علم الترجمة: النظرية والتطبيق

٣ - مهنة المترجم في الوطن العربي

٤ - الترجمة الآلية

٥ - الترجمة المتخصصة

— تدعو المنظمة الزملاء المترجمين والباحثين للمساهمة ببحوثهم العلمية في هذه المجلة، كما تدعو أقسام الترجمة ومعاهدها ومؤسساتها المختلفة، وكذلك دور النشر إلى تزويدها بأخبار الرسائل والأطروحات الجامعية والدراسات الأكاديمية والكتب الصادرة عنها لنشرها في أبواب المجلة الثابتة. هذا مع العلم بأن لغة المجلة هي اللغة العربية.

## للاتصال أو المراسلة

المنظمة العربية للترجمة


بناية «بيت النهضة» - شارع البصرة - الحمرا

ص.ب.: ٥٩٩٦ - ١١٣ حمرا - بيروت ٢٠٩٠ ١١٠٣ لبنان

هاتف: ٩٦١ ١ ٧٥٣٠٣١

فاكس: ٩٦١ ١ ٧٥٣٠٣٢

بريد إلكتروني: info@aot.org.lb



# الانتخابات والديمقراطية

